المحاضرة 02:

مصطلح المواطنة

1 –المواطنة (المفهوم والغايات):

المواطنة في اللغة مشتقة من وطن وهو بحسب معجم لسان العرب: "الوطن هو المنزل الذي تقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحله.. ووطن بالمكان وأوطن أقام، وأوطنه اتخذه وطنا، والموطن.. ويسمى به المشهد من مشاهد الحرب وجمعه مواطن، وفي التنزيل العزيز لقد نصركم الله في مواطن كثيرة.. وأوطنت الأرض ووطنتها واستوطنتها أي اتخذتها وطنا وتوطين النفس على الشيء كالتمهيد"

ومن منظور علم الاجتماع تعد المواطنة مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي وبين مجتمع سياسي أو ما يعرف بالدولة، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني مهمة الحماية وتتحدد هذه العلاقة بين الشخص والدولة عن طريق القانون. كما حددها علماء العقد الاجتماعي هوبز وجون لوك وجون جاك روسو. وبهذا المعنى تعتبر انتماء الإنسان إلى الدولة التي ولد بها أو هاجر إليها وخضوعه للقوانين الصادرة عنها وتمتعه بشكل متساو مع بقية المواطنين بالحقوق والتزامه بأداء الواجبات، وهي بذلك تمثل العلاقة بين الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة.

إن التربية على المواطنة والسلوك المدني ليس هدفا تربويا فحسب بل هو خيار وطني استراتيجي يندرج في صيرورة بناء المجتمع الديمقراطي الحداثي، المرتكز على ترسيخ مبادئ الحكامة الجيدة والضامن للحقوق والواجبات من خلال الحث على المشاركة والمساهمة في تدبير الشأن العام.

وتعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الأساسية لتحقيق أهداف التربية على المواطنة والسلوك المدني من خلال غرس الثوابت الدينية والوطنية للبلاد ورموزها

وقيمها الحضارية لدى المتعلمين والوعي بالحقوق والمسؤوليات والتدرب على ممارستها وتمكين التلاميذ من اكتساب قيم التسامح والتضامن والتعايش.

كما أن من مزايا التربية على المواطنة أنها تعيد التوازن بين ما هو محلي وما هو كوني للتخفيف من سيطرة قيم العولمة وما ترتب عنها من انهيار للحدود بين الثقافات المحلية والعالمية وما صاحب ذلك من آثار سلبية أحيانا؛ وذلك للمحافظة على الهوية الوطنية والخصوصية الثقافية بشكل يضمن الانتماء الذاتي والحضاري للمواطن دون تصادم مع الأفكار الرائجة في محيطه.

ازداد اهتمام المجتمعات المتطورة بالتربية على المواطنة بهدف مواجهة تنامي العنف وتفكك العلاقات الاجتماعية وصراع المصالح وتدعيم منظومة القيم وقواعد السلوك الرشيد في المجتمع عموما ولدى الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى للمجتمع خصوصا حيث تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية، بما فيها نقل الموروث الثقافي والقيمي لأفرادها بغية تنمية المواطنة وإعداد المواطن الصالح القادر على مواجهة متطلبات الحياة المستقبلية والتعايش معها.

وبالرغم من أن مفهوم المواطنة يتضمن تفسيرات مختلفة تتعلق بالمواقع الاجتماعية والسياسية، وقضايا فلسفية أساسية تتعلق بالمحاولات الهادفة إلى التعليم من اجل المواطنة، فان مفهوم المواطنة المعاصر تطور ليصبح تلك العلاقة بين الفرد والدولة وفق القانون الذي يحكم تلك الدولة وبما يحتويه من حقوق وواجبات فممارسة المواطنة تتطلب توفير حد أدنى من هذه الحقوق.

وبذلك فان المواطنة تهدف إلى تحقيق انتماء المواطن وولائه لموطنه وتفاعله ايجابيا مع مواطنيه بفعل القدرة على المشاركة العملية والشعور بالإنصاف وارتفاع الروح الوطنية لديه عند دفاعه عن وطنه كواجب وطني، لذلك فان كلمة المواطنة تشتمل على دلالات متعددة تمتد بين الإحساس والشعور وممارسة السلوكات المنطلقة من وجدان الفرد، وحيث أن الفرد نفسه هو المواطن فان المواطنة تمثل حلقة

وصل أو رابط بين المواطن الذي يمارس الفعل والوطن الذي اشتق منه الفعل ويتفاعل معه.

وبالنظر إلى العوامل المؤثرة في المواطنة وتأثيرها في البناء الاجتماعي والثقافي والتربوي، وتعزيز منظومة القيم الاجتماعية، بغية الوصول إلى بناء اجتماعي متماسك يقوم على الاعتزاز بالمجتمع وقيمه وتاريخه، والتجديد والتطلع إلى مواكبة التغيير العالمي من حوله، خاصة في ظل الانفجار المعرفي وثورة الاتصالات. فان دراسة الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة تشكل ضرورة ملحة لما لها من أثر تحديد أولويات المجتمع نحو تربية معاصرة للمواطن بما يكفل تربية ومواطنة سليمة ويوظف التقنيات المتاحة للارتقاء بها.

وقد تطور مفهوم المواطنة في الدولة الحديثة، نتيجة للتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في معظم دول العالم، إضافة إلى تأثير العولمة وثورة الاتصالات والانترنت، لتصبح الديمقراطية وإشراك الشعب في الحكم وتحقيق مبادئ المساواة والتعددية السياسية وحقوق الإنسان ركائز المواطنة المعاصرة والدولة الحديثة. وبالتالي يمثل مفهوم المواطنة المحرك الرئيس لتكريس وتفعيل حقوق الإنسان وتحويلها من مجرد نصوص قانونية إلى منظومة قيمية هو سلوكات إيجابية يمارسها المواطن مستندا بذلك إلى حبه وإيمانه بالوطن ومصلحته والتضحية والتفاني دفاعا عنه، بحيث يمارس الأفراد هذه السلوكات بشكل طبيعي ومحسوس في ظل دينامية المواطنة باعتبارها آلية فاعلة لتكريس عالمية الحقوق الإنسانية وترجمة قيم ومبادئ المجتمع وتحويلها إلى واقع ملموس يعيشه المجتمع أفرادا وجماعات.

2 –معالم التربية على المواطنة:

من خلال ما سبق يمكن تحديد معالم التربية على المواطنة وحقوق الإنسان والتي تتمثل في أن يكون للأفراد الثقة في هويتهم وأن يعملوا من أجل تحقيق السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية في مجتمعهم، وذلك من خلال:

. تحمل المسؤولية الاجتماعية وإدراك أهمية الالتزام المدني.

. التعاون لمعالجة المشكلات وتحقيق العدالة والسلام والديمقراطية في مجتمعهم.

. احترام الاختلافات بين الناس سواء أكان سببها الجنس أم العرق أم الثقافة. احترام الميراث الثقافي وحماية البيئة.

. دعم التضامن والعدالة على مستوى الوطن وعلى المستوى الدولي.

3 –أهداف التربية على المواطنة:

يمكن الإشارة إلى أن الهدف العام التربية المتعلمين على المواطنة يتمثل في إعداد المواطن الصالح، الذي يعرف حقوقه ويؤدي واجباته تجاه مجتمعه وقادر على مواكبة متطلبات الحياة المستقبلية، ويمكن تلخيص مجمل أهدافها في:

. تزويد الأفراد بفهم إيجابي وواقعي للنظام السياسي في مجتمعهم.

. تعليم الأفراد القيم وأهمية مشاركتهم في القرارات السياسية.

. فهم الأفراد لحقوقهم وواجباتهم. وللنظام التشريعي في مجتمعهم واحترام وتقدير القوانين والأنظمة.

. التعرف على القضايا العامة التي يعاني منها المجتمع.

. الإيمان بالمساواة بين الجنسين. معرفة وسائل المشاركة في النشاطات الوطنية.

. فهم الحاجة للخدمات الحكومية والاجتماعية.

. احترام دستور الدولة والالتزام بمبادئ الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

. توجه الأفراد نحو المواطنة الصالحة.

. الإيمان بالمساواة بين أفراد الشعب الواحد، وبين شعوب الأرض.